

اسم المادة: ١٤ الإيمان باليوم الآخر ١

من سلسلة: الوحي وبناء الإيمان

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى اللّه



اسم المادة: ١٤ الإيمان باليوم الآخر ١
من سلسلة: الوحي وبناء الإيمان
لفضيلة الشيخ: أحمد جلال
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-214352.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد؛

اللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله، وإليك يُرجع الأمر كله علانيته وسره، فأهلٌ أنت أن تُحمد، وأهلٌ أنت أن تُعبد، وأنت على كل شيء قدير.

اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا.

اللهم لك الحمد في الأولى والآخرة.

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي؛ واليوم بإذن الله – تبارك وتعالى– نكمل ما بدأناه من هذه السلسلة المباركة المتعلقة بأصول الإيمان الذي جاء به الوحي من الله –سبحانه وتعالى–، وبما أخبر به النبي –صلى الله عليه وسلم– في صحيح سنته.

واليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– بفضل الله –عز وجل– وصلنا للركن الخامس من أركان الإيمان وهي ما يتعلق بالمسائل المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر.

النهاردة احنا هنتكلم عن الإيمان باليوم الآخر، ويمكن الإيمان باليوم الآخر هياخد معنا أكتر من حلقتين تلاتة نظرًا لإن كل موقف من مواقف الآخرة محتاجين إن احنا نقف معاه ونعرف ازاي يؤثر ده علينا في عبادتنا، في أخلاقنا، في سلوكنا، في حالنا، في طريقنا إلى الله –سبحانه وتعالى–.

الإيمان باليوم الآخر هو أكثر ركن من أركان الإيمان التي ذُكرت في كتاب الله –سبحانه وتعالى–؛ ذكر كثيرا جدًا؛ بل وكان دائمًا ما يقرن هذا الركن من أركان الإيمان مع الإيمان بالله –سبحانه وتعالى– بيانًا لأهمية هذا الركن:

قال –تعالى–: "ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ" الطلاق: ٢.

قال الله -سبحانه وتعالى-: "لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" التوبة: ٤٤.

وكذا في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-: "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ"[١]، إلى آخر الأحاديث التي ورد فيها أيضًا الجمع بين الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر.

ودايمًا بحب أسأل نفسي هو هذا الركن الركين من أركان الإيمان؛ لماذا كانت هذه العناية به؟ لكم أن تتخيلوا إن من أوائل ما نزل على النبي -صلى الله عليه وسلم- الإيمان باليوم الآخر؛ كما قالت عائشة: "كان أول ما نزل من القرآن فإذا نقر في الناقور" أي نفخ في الصور أي يوم القيامة، ولكم أن تتخيلوا أن آخر آية نزلت على رسول الله أيضًا متعلقة بهذا الركن؛ كما قال الله -سبحانه وتعالى-: "وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ" البقرة: ٢٨١.

يبقى برضه كان كلام برضه على هذا الركن الأصيل من أركان الإيمان.

١ صحيح البخاري

أول ما نزل من القرآن كما قالت عائشة؛ آخر ما نزل من القرآن أيضًا حديث عن اليوم الآخر؛ وهنا نطرح على نفسنا سؤال ليه؟ وإيه اللي هيعود علينا من وراء الإيمان باليوم الآخر وثمرة الإيمان باليوم الآخر؟ شوفوا؛ كل مرحلة من مراحل اليوم الآخر بيجي من وراها ثمرة كبيرة جدًا عظيمة جدًا؛ وده هيبان لنا واحنا ماشيين مع اليوم الآخر مرحلة مرحلة.

ولكن فيه ثمرات عامة بيحصّلها الإنسان من وراء الإيمان باليوم الآخر:

١- على رأس هذه الثمرات الإكثار من الطاعة والعبادة والقرب من الله -سبحانه وتعالى-؛ ربنا -سبحانه وتعالى-.

- يقول في القرآن: "أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ" الزمر: ٩. شوفوا أثر الإيمان باليوم الآخر على قلب هذا الرجل دفعه لأي شيء؟ قانت آناء الليل، ساجدًا، قائمًا، شوفوا سبحان الله! أمر عظيم، فخوفه من يوم القيامة دفعه إلى القيام بين يدي الله -عز وجل-.

- بل شوفوا أثر القيام باليوم الآخر، كما قال الله -سبحانه وتعالى-: "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ -بصوا- يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ -شوفوا أثر الإيمان باليوم الآخر بيوصل لإيه؟- لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ -إيه اللي دفعهم لده كله يا رب؟ قال الله- يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ" النور٣٦:٣٧.

هو تاجر، ساعة الصلاة قفل المحل وقام يصلي ما الذي دفعه للعبادة؟ هو: يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ.

- قال الله -سبحانه وتعالى-: "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا" الإنسان:٨، عَلَىٰ حُبِّهِ على حب هذا الطعام أو على شدة احتياجهم لهذا الطعام؛ واحد بيحب هذا الطعام ومحتاج لهذا الطعام ومع ذلك بينفق هذا الطعام على المسكين وعلى اليتيم وعلى الأسير، ليه؟ إيه السبب؟ إيه اللي دفعهم لده؟ إيه اللي دفعهم لهذه العبادة؟ قال: "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا" الإنسان٩:١٠. شوفوا أثر الإيمان باليوم الآخر ممكن يوصل لإيه؟ ودي الثمرة الأولانية.

الإيمان باليوم الآخر أنا دايمًا بشبهه كده بوقود السيارة؛ الذي به تسير. العربية ما تمشيش أبداً من غير وقود؛ الوقود المحرك له إن احنا نعبد ربنا -عز وجل- هو الإيمان باليوم الآخر.

٢- والثمرة التانية: من أعظم ثمرات الإيمان باليوم الآخر هو كف الإنسان عن معصية الله -سبحانه وتعالى-؛ كل ما يكون الإنسان منا متذكر ليوم القيامة لا يمكن أبدًا، لا يمكن أبدًا بحال من الأحوال إنه يعصي الله -عز وجل-؛ قال الله -سبحانه وتعالى-: "أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ" بالدين هنا أي يكذب بيوم القيامة؛ طيب اللي بيكذب يوم القيامة ده حاله إيه؟ "فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ" بيعامل اليتيم معاملة قاسية عنيفة "وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ" الماعون ١ : ٧.

الآية دي بيوضح فيها ربنا -سبحانه وتعالى- ماذا لو غاب يوم القيامة عن حال الناس؟ شوفوا سيتعامل مع عباد الله؟ بل كيف سيتعامل مع ربه؟ كيف يتعامل مع الناس؟ يدع اليتيم، لا يحض على طعام المسكين؛

كيف حاله مع الله؟ عن صلاته ساهي عن وقتها ساهي مضيع لصلاته مضيع لعبادته، طب كيف حال قلبه؟ الذين هم يراءون، طب كيف تعامله مع المحيطين به؟ ويمنعون الماعون. إيه ده! إيه ده! كل ده علشان ركن واحد بس من أركان الإيمان غاب عن قلب الإنسان. الركن ده اسمه الإيمان باليوم الآخر.

قال الله –سبحانه وتعالى–: "مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ" –إيه السبب إن انتم رحتوا النار؟– قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * –ضيعوا صلاتهم– وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ –طب إيه اللي خلاكم تعملوا كل هذه المعاصي؟ قالوا– وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ" المدثر٤٢:٤٦. كذبوا بيوم الدين فوقعوا في كل هذه الذنوب والمعاصي.

٣– الثمرة التالتة من ثمرات الإيمان بهذا اليوم العظيم إنه من أكثر الأشياء التي ترقق القلب وتدمع العين، وليس هناك شيء أنفع للإنسان من رقة القلب. قال الصحابة –رضي الله عنهم –كأبي هريرة –رضي الله عنه– كما روى أحمد في مسنده: "يا رسول الله إنا لنكون معك

فتذكرنا بالجنة والنار فكأنا نراها رأي عين فترق قلوبنا وتدمع عيوننا"؛ شوفوا الكلام.

عثمان-رضي الله عنه- كان إذا وقف أمام القبر يبكي بكاءً شديدًا حتى يبل لحيته، فإذا قالوا له أنت ليه كده؟ ليه بتبكي هذا البكاء؟ قال سمعت النبي يقول: "إنَّ القبرَ أوَّلُ مَنازلِ الآخرةِ، فإن نجا منهُ، فما بعدَهُ أيسرُ منهُ"[٢].

النبي -صلى الله عليه وسلم- كما يقول براء رأى جماعة من الناس ملتفين، قال: علام اجتمع هؤلاء؟ قالوا يا رسول الله على قبر يحفرونه، فأول ما النبي -صلى الله عليه وسلم- راح هناك قال البراء: فاستقبلته أنظر ما يفعل فجفا على ركبتيه، فبكى حتى بل لحيته، ثم بكى حتى بل حجره، ثم بكى حتى بل الثرى من حوله، ثم نظر إلينا وقال: "يا إخواني! لمثلِ هذا فأَعِدُّوا"[٣]، أعدوا لليوم ده.

شوفوا سبحان الله! قد إيه الإنسان كلما كان أكثر ارتباطًا بالآخرة كلما منَّ الله -عز وجل- عليه بهذا القلب الرقيق.

---

[٢] صحيح ابن ماجه

[٣] حسنه الألباني

"كنتُ نهيتُكم عن زيارَةِ القبورِ ألا فزوروُها، فإِنَّها تُرِقُّ القلْبَ، وتُدْمِعُ العينَ، وتُذَكِّرُ الآخرةَ"[٤] ودي ثمرة عظيمة من الثمرات اللي ممكن يحصلها الإنسان من وراء الإيمان باليوم الآخر.

٤- الثمرة الرابعة حذر الإنسان من المظالم، وكل ما كان الإنسان منا عينه على الآخرة تجد الإنسان دا بعيد تمامًا عن ظلم الناس، يخاف أصلًا من ظلم الناس، لأنه يعلم إن فيه مكان سيقف فيه العباد ليقتصون مظالم كانت بينهم في الآخرة.

- شوفوا سيدنا عمر بن الخطاب كان بيقول: إنني لأخشى أن تتعثر دابة بأرض العراق فيسألني ربي عنها، يوم القيامة وهو واقف بين ايدين ربنا؛ ربنا يسألني لماذا لم تمهد لها الطريق؟

فالإنسان منا كلما كان متذكرًا للآخرة يخاف إنه يظلم حد.

- عمر بن عبد العزيز لو حابين تعرفوا لماذا أقام العدل في بلاد المسلمين فسلوا فاطمة زوجته عن هذا. تقول لنا: كان عمر يبكي طيلة ليله بعدما قضى طيلة نهاره في قضاء حوائج الناس، فسألته ذات يوم لما كل هذا

[٤] صحيح الجامع



البكاء؟ قال: إنني وليت على الناس على الأبيض والأسود والأحمر، على القوي والضعيف، على الكبير والصغير، على الذكر والأنثى، وكل واحد منهم يأتي يوم القيامة يسألني حاجته. وحجيجي دونهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، اللي هيقف قصادي هو النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهو اللي يحاجني عن هؤلاء، هعمل إيه؟

فشوفوا سبحان الله! كيف أن الإيمان باليوم الآخر دفعه دفعًا إلى الكف عن المظالم.

- الأنصار كانوا من أكثر الناس ظلمًا في المكاييل والموازين، كانوا بيغشوا الناس في المكاييل والموازين كما قال ابن عباس: "كانوا من أسوأ الناس كيلًا". يغشوا في الموازين ويغشوا في المكاييل.

فلما نزل قول الله -عز وجل-: "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" المطففين ١ : ٦.

قال ابن عباس: "فكانوا من أحسن الناس كيلًا" بقوا من أحسن الناس كيلًا، ليه؟ يوم ما ربنا -سبحانه وتعالى- فكرهم بهذا اليوم العظيم.

والثمرات كثيرة فالإنسان منا لما يرى عظيم رحمة الله -عز وجل- بعباده المؤمنين، وما أعده الله -عز وجل- لهم؛ قلبك هيتعلق بالله -سبحانه وتعالى-. وإذا رأى الإنسان منا ما أعده الله-عز وجل- من العقوبة وما أعده الله-عز وجل- من العذاب؛ أُلقي في قلبه الخوف والخشية من هذا اليوم فبالتالي يُحسن العمل.

الإنسان منا لما يتدارس أحوال القيامة ويرى ما فيها من شفاعة للنبي -صلى الله عليه وسلم- للمسلمين والمؤمنين قلبه هيزداد حب للنبي -صلى الله عليه وسلم-.

وهكذا كما سيأتي بإذن الله مع كل مرحلة من المراحل هيكون لها أثر إيماني علينا.

تعالوا مع بعض بعد ما خدنا هذه المقدمة نرى أول مرحلة من مراحل الآخرة وهي مرحلة الموت.

أسأل الله أن يحسن ختامنا.

مرحلة الموت

ونقف مع الموت في شوية معاني مهمة جدًا.

-المعنى الأول: معنى لابد أن يستقر في نفوسنا كلنا؛ الموت حتم لازم؛ لا مناص منه لكل حي من المخلوقات؛ فكل إنسان سيموت؛ "وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ" الأنبياء:٣٤، كل إنسان منا سيموت وهيهلك.

قال -تعالى-: "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" القصص:٨٨، كل إنسان منا سيموت ويفنى.

قال الله: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ" الرحمن:٢٦.

قال الله: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" آل عمران:١٨٥.

قال الله: "إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ" الزمر:٣٠، كلنا هنموت.

دي رسالة لكل من تكبر في الأرض وتجبر.

دي رسالة لكل إنسان عصى الله -سبحانه وتعالى-.

دي رسالة لكل إنسان حاد عن طريق الله؛ هتموت.

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "اللهُمَّ إِنِّ أعوذُ بعزَّتِك، لا إلهَ إلَّا أنتَ؛ أن تُضلَّنِي، أنتَ الحيُّ الّذي لا يَموتُ، والجِنُّ والإنسُ يَموتُونَ"[٥]. كلنا هنموت.

لحظة لو كل إنسان منا بالفعل حطها قدام عينيه تثمر له ثمرة العمل.

فإذا كان كل إنسان منا أيقن أنه حتمًا ولا بد سيموت فبسرعة يستعد لهذا اليوم كما سئل النبي –صلى الله عليه وسلم– من أكيس الناس؟ قال: "أكثرُهم ذِكرًا للموتِ"[٦]، اللي بيفتكر دايمًا إن هو هيموت. وأحسنهم استعدادًا لما بعد الموت.

–المعنى الثاني: للموت أجل محدد.

ما أنا وأنتِ إلا أيام معدودة وأنفاس محدودة، عدّ الله علينا أنفاسنا، فإذا جاء النفس الأخير فارقنا هذه الحياة.

قال: "فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا" مريم: ٨٤، قال الحسن: عددنا أنفاسهم.

نفسك معدود؛ فكل نفس بيخرج معناه إن عمرك نقص.

---

٥ أخرجه مسلم

٦ أخرجه ابن ماجه



فيا ترى آخر نفس هيكون على طاعة ولا على معصية؟

قال الله -عز وجل-: "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا" آل عمران:١٤٥.

قال الله -عز وجل-: "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ" الأعراف:٣٤.

قال الله: "قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ" الجمعة:٨.

قال الله: "نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ" الواقعة:٦٠.

فيا ترى احنا استعدينا لهذا الزائر اللي هيأتي على وقت غفلة؟ استعدينا؟ استعدينا بعمل صالح نقابل به ربنا -سبحانه وتعالى-؟

وحد ممكن يسأل ومتى ينتهي هذا الأجل وامتى آخر نفس؟

انتهاء الأجل مجهول لا يعلمه إلا الله، لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا يعلم متى تنتهي الآجال إلا الله -سبحانه وتعالى-.

قال الله -عز وجل-: "وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ" لقمان:٣٤.

اللي يؤمن بهذه المعاني ومستشعر هذه المعاني هتلاقيه حريص على طاعة الله. المستشعر إن الموت كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-:

"والمَوْتُ أدْنَى مِن شِراكِ نَعْلِهِ"[٧] يقينًا هيبتعد عن معصية الله هيبتعد عن التقصير في حقوق الله.

لما ممثلة في يوم من الأيام قالوا لها خلاص إنت هتموتي، لإن المرض اللي عندك مرض خلاص، إنت ما أنت إلا ثلاثة أشهر وتنتهي حياتك.

كانت النتيجة إن هي اعتزلت وتابت ولبست الحجاب وطلعت تنصح الناس، لما استشعرت قرب الموت.

أعرف حد أبتلي بمرض شديد وهو كان ظالم الناس وواكل فلوس ناس وظالم ناس وكان شغال في السرقات وأخد أراضي ناس بالقوة والبلطجة، لما الطبيب قال له أنت خلاص المرض ده خطير وما لهوش علاج حتى لو سافرت بره، أول حاجة عملها جاي للمسجد وقال لي أنا عايز أتوب وعايز أرجع لربنا، وعايز أرد المظالم لأهلها، وعايزك تكون شاهد إن أنا رديت كل المظالم لكل الخلق.

دي قيمة إن الإنسان منا يكون متذكر دايمًا للموت.

-المعنى الثالث إن الملايكة هتحضر هذه اللحظات بالنسبالك:

[٧] صحيح البخاري



قال –تعالى–: "حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا" الأنعام: ٦١.

قال –تعالى–: "قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ" السجدة: ١١.

ولكن بهيئتين مختلفتين.

أهل الطاعة زي ما النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:

"نزل إليه من السَّمَاءِ ملائكةٌ بِيضُ الوجُوهِ، كأَنَّ وجوهَهُمُ الشمسُ –من النور–، معهُمْ كفنٌ من أكْفَانِ الجنَّةِ، وحَنُوطٌ من حَنُوطِ الجَنَّةِ، حتى يَجْلِسُوا منه مَدَّ البَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ المَوْتِ حتى يَجلِسَ عندَ رأسِهِ فيَقولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ –شوف سبحان الله انتبهوا يقول ملك الموت– اخْرُجِي إلى مغْفِرةٍ من اللَّهِ ورِضْوَانٍ –وفي رواية (اخرجي راضية وفي رواية (أبشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان) –، فتخْرُجُ تَسِيلُ كما تسِيلُ القَطْرَةُ من فِي السِّقَاءِ"[٨]

سبحان الله! شفتم الحالة دي؟ فيه حالة تانية عكسها تمامًا، حالة العاصي اللي بعيد عن ربنا –سبحانه وتعالى–.

---

[٨] صحيح الجامع



اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: تأتيه "ملائكةٌ سُودُ الوجُوهِ معَهُمُ المُسُوحُ، فيجلِسُونَ منه مَدَّ البصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الموتِ حتى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إلى سَخَطٍ من اللَّهِ وغَضَبٍ، فتفرَّقُ في جَسَدِهِ –أي الروح– فينتزِعُهَا كما يُنتزَعُ السَّفُّودُ من الصُّوفِ المَبْلُولِ".

ملائكة تنزل للبشارة للمؤمن: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ" فصلت: ٣٠.

وملائكة أخرى تتنزل إلى هؤلاء تعاتبهم في تقصيرهم في حق الله، تعاتبهم في تضييعهم لأوامر الله، "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ –شوفوا العتاب– قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" النساء: ٩٧.

ملائكة تنزل بالبشرى من الله –سبحانه وتعالى– على المؤمنين تطمين قلوبهم وتطمين هؤلاء، وملائكة أخرى "وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ" الأنفال: ٥٠، سبحان الله!

قال الله -عز وجل-: "إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم -سلكوا طريق المعصية وتركوا طريق الطاعة- مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ" محمد ٢٥ :٢٧

تَنَزُّل الملائكة مشهد عجيب بيوضح لنا حالين الناس كانوا عايشينهم: حال أهل الطاعة وحال أهل المعصية.

- حال أهل الطاعة وإكرام الله -عز وجل- لهم.

-وحال أهل المعصية والتبكيت والعذاب والشدة والمحنة التي يلاقيها هؤلاء.

نكمل بإذن الله -تبارك وتعالى- في الدرس القادم هذا الحال الذي يصيب الإنسان عند موته سواء من طاعة أو من معصية.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.